مما ترعاه الابل وهذا النوع مما تنفر عنه الابل فاذا منفعة الغذا
منتفيان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن
او يكون المعنى ليس لهم طعام اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهايم
فضلا عن الانسان لان الطعام ما اشبع او اسمن • قال المفسرون
لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان ابلنا لتسمن من الضريع
فنزلت لا يسمن ولا يغني من جوع ولذا فان الابل انما ترعاه رطبا
فاذا يبس لم تاكله وقيل اشتبه عليهم امره فظنوا انه كغيره من
النبت النافع لان المضارعة المشابهة فوجدوه لا يسمن ولا يغني من
جوع فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو
من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع قوله وجوه يومئذ ناعمة
اي ذات نعمة وهي وجوه المومنين نعمت بما عاينت من عاقبة امرها
لما ذكر تعالى وعيد الكفار اتبعه بشرح احوال المومنين • وقيل ذات
بهجة وحسن لقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي متنعمة
لسعيها اي لعملها الذي عملته في الدنيا راضية في الاخرة حين اعطيت
الجنة بعملها وفيها واو مضمرة والتقدير ووجوه يومئذ ليفصل
بينها وبين الوجوه المتقدمة والوجوه عبارة عن الانفس في جنة
عالية اي مرتفعة لانها فوق السموات وقيل عالية القدر لان
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قوله لا يسمع فيها
لاغية قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء من تحت مضمومة على ما لم يسم
فاعله لاغية رفعا لقيامه مقام الفاعل • وقرا نافع كذلك الا انه
بالتاء من فوق والتذكير والتانيث واضحان لان التانيث مجازي
وقرا الباقون بفتح التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز ان يكون
التاء للخطاب اي لا تسمع انت وان تكون للتانيث اي لا تسمع
الوجوه • وقرا المفضل والجحدري لا يسمع بيا الغيبة مفتوحة
لاغية نصبا اي لا يسمع فيها احد ولاغية يجوز ان تكون صفة
لكلمة على معنى النسب اي ذات لغو او على اسناد اللغو اليها
مجازا وان يكون صفة الجماعة اي جماعة لاغية وان يكون مصدرا
كالعاقبة والعافية كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما واللغو
اللغا واللاغية بمعنى واحد قال الشاعر • عن اللغا ورفث التكلم •
قال الفرا والاخفش اي لا يسمع فيها كلمة لغو • والمراد باللغو قيل
الكذب والبهتان والكفر بالله قاله ابن عباس • وقال قتادة
لا باطل ولا اثم • وقال الحسن ومجاهد الشتم • وقال الفرا الحلف
الكاذب • وقال الكلبي لا يسمع في الجنة حالف بيمين برة ولا
فاجرة • وقيل لا يسمع في كلامهم كله لغو لان اهل الجنة لا يتكلمون
الا بالحكمة وحمد الله تعالى على ما رزقهم من النعيم الدايم قال الفرا
وهو احسن الاقوال قاله القفال والزجاج قوله فيها عين
جارية اي بما مندفق وانواع الاشربة اللذيذة على وجه الارض
من غير اخدود • قال الزمخشري يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله
تعالى علمت نفس قوله فيها سرر مرفوعة اي عالية في الهوا
واكواب موضوعة والاكواب الكيزان التي لا عرى لها والابريق
هو ما له عروة وخرطوم والكوب ما ليس له عروة ولا خرطوم وقوله
موضوعة اي معدة لاهلها • وقيل موضوعة على حافات العين
الجارية • وقيل موضوعة بين ايديهم لاستحسانهم اياها لكونها
من

من ذهب وفضة وجوهر وتلذذهم بالشرب منها • وقيل موضوعة
من حد الكبر اي هي اوساط بين الصغر والكبر لقوله تعالى قدروها
تقديرا قوله ونمارق مصفوفة اي واحدة الى جنب اخرى
قال الشاعر •
• كهولا وشبانا حسان وجوههم • لها سرر مصفوفة ونمارق •
والنمرق والنمرقة وسادة صغيرة او النمروق بضم النون والراء وكسرهما
لغتان اشهرها الاولى قوله وزرابي جمع زربية بفتح الزاي
وكسرها لغتان مشهورتان وهي البسط العراض • وقيل هي ما لها
خمله • قال ابو عبيدة الزرابي الطنافس التي لها خمل رقيق واحدها
زربية وهو قول الكلبي والفرا • مبثوثة المبسوطة قاله قتادة
وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفرا كثيرة وقال القتيبي
متفرقة في المجالس • قال القرطبي وهذا اصح فهي كثيرة متفرقة ومنه
قوله تعالى وبث فيها من كل دابة • وقال ابو بكر الانباري وحدثنا
احمد بن الحسين قال حدثنا حسين بن عرفة قال حدثنا عمار بن محمد
قال صليت خلف منصور بن المعتمر فقرا هل اتاك حديث الغاشية
وقرا فيها وزرابي مبثوثة متكئين فيها ناعمين قوله تعالى افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت لما ذكر الله تعالى امر الدارين تعجب
الكفار من ذلك فكذبوا وانكروا فذكرهم الله تعالى صنعته وقدرته
وانه تعالى قادر على كل شي كما خلق الحيوانات والسما والارض وذكر الابل
اولا لانها كثيرة في بلاد العرب ولم يروا الفيلة فنبههم تعالى
على عظيم من خلقه قد ذلله للصغير من خلقه يقوده وينيخه وينهضه
ويحمل عليه الثقيل من الاحمال وهو بارك فينهض بثقيل حمله
وليس ذلك في شي من الحيوان غيره فاراهم عظيما من خلقه ليدلهم
بذلك على توحيده وعظيم قدرته تعالى • وعن بعض الحكما انه
حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشا في بلاد لا ابل فيها فتفكر
ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق • قال ابن الخطيب الابل
لها خواص • منها انه تعالى جعل الحيوان الذي يقتنى انواعا فتارة
يقتنى ليوكل لحمه وتارة ليشرب لبنه وتارة ليحمل الناس على الاسفار
وتارة لينقل المتاع من بلد الى بلد وتارة للزينة والجمال وهذه
المنافع باسرها حاصلة في الابل ثم انها فاقت في كل خصلة من هذه
الخصال غيرها من الحيوان المختص ببعضها مع صبرها على العطش
وقطع المفاوز بالاحمال الثقيلة وقناعتها بالعلف بنبات البر
ولقد ضللنا الطريق في مفازة فقدموا جملا واتبعوه فجرهم الى
الطريق بعد زمان طويل مع كثرة المعاطف والتلول فانظر كيف
ثبت واهتدى على ما عجزت عنه العقول • ومنها انها في غاية القوة
والصبر على الحمل ومنها انها مع كونها كذلك منقادة للطفل الصغير
ومنها انها تحمل وهي باركة ثم تقوم بحملها وهذه الصفات توجب
على العاقل ان ينظر في خلقها وتركيبها ويستدل بذلك على وجود
الصانع الحكيم جلت قدرته فصل قال قتادة ومقاتل وغيرهما
لما ذكر الله تعالى السرر المرفوعة قالوا كيف نصعدها فانزل الله
تعالى هذه الاية وبين ان الابل تبرك حتى يحمل عليها ثم تقوم فكذلك
تلك السرر تتطامن ثم ترتفع • وقال المبرد الابل هنا القطع العظيمة
من السحاب • قال الثعلبي ولم اجد لذلك اصلا في كتب الايمة • قال

Copyright King Saud University